الدقيقة الطويلة كالساعات

إني أراها... أرى شبحا مكتسيا ثوب الجمال، شبح امرأة صرفت مني وجهها بل أظهرت أشعة الشمس حركاتها.. كأنها ترقص.. متلائمة مع ترنم العصفور مترجلة مع لهجات البيئة.. كأنها ملكة... أهي فاطمتي..؟ مستحيل... مستحيل نعوها مكتسيا كل قوتي... ما أعلم لم لا اقترب إليها.. كأني رجلي معقود بالسلاسل، أنا مسجون... في سجن الغم والحزن... أنا وحيد.. كأن سكيني وقلمي وسروري قد علقت في تابوت موسى و اقفيت إلى نهر العدم.... كأن أهي البيئة لا تحبني... كأن الدهر يكرهني... مستحيل... بل عدوت... لا... لا أمكن أن اقترب إليها... سقطت وارتفعت.... ثم عدوت.. لا... صرخت بكل صوتي.. كأن تلك الغابة كلها تسمعني.. "قفي.... ولا تدعني.... لا تخانيا.. لا تدعني فلذة كبدي.... لا احتمل.. قفي.." بل لم تسمع.... تدفقت الدموع وخانت كالنهر.. فوقفت آخذ النفس وأشهد تنهدات الأسى.... فوقعت رأسي... فكأنها تنظر إلي... هل هي تضحك وتبتسم...؟ أم تبكي وتتنهد؟ فرأيتها تحرك شفتيها.. كأنها تكلمني.. ولا أسمع شيئا.. حاولت رفع نفسي وما أمكنت... فجعلت تتحول إلى الهباء... تهب مع الريح.. صرخت... وما ارتفعت أصواتي... بكيت ولم تسمع بكائي..

استيقظت ... لا أيقظني بكاء العصافير
كأنها تعزف جزني وقلقي ... ومسحني الرذاذ حاملة أسى عديد
الأناس ... ونظرت إلى الزجاج أمامي ... لماذا أبكي ... مسحت
الدموع من خدي ... ونظرت إلى الغرفة ... الأثواب غير المرتبة
والأثاث المتكسرة والأرض الكدرة والأدوات المنتشرة .. بل
جلست هناك صورة قديمة ... بالهدوء والسلامة ... وقد
أبقت عليها الجنوب بعض البوسخ والغبار ... أخذتها في يدي
ونفخت عنها بوسخها ومسحت عنها غبارها ... وإذ تجلت
لي ملكة ، تشبع من وجهها أشعة النور ... كأن وجهها مذكون
من بياض اللبن ... خدها ألين من الحرير ... وكأن عينيها درتان
ألقيتا في وعاء الفضة ... وثغرها مجمرتان تهزمان
جمرة البقاعة ... كأني يشتاق من يراها أن يغوص فيها .. نعم ...
إنها بحر ... بحر الجمال والكمال ... قد جمعت من الجمال
ما لا يحصى ومن الفضائل والشمائل ما لا يدنى .. كانت
فاطمة خلدة كبدي ... كانت هي جميع حياتي ... فكانت
فرحي وسروري ... ما اشتقت شيئا إلا حبها ... وما
أحببت شيئا إلا خلقها ... يقظني من أفكاري حينما فهمت
أن دمعا من عيني قد وقع على تلك الصورة ... نمسحتها ووضعتها
هناك ... وأسرعت بعاداتي بالنهار ... واكتسبت أجد ما
عندي ... وجعلت أمشي في الشارع ... أعطف بعض الأزهار ...
هائما ... كمن لا هدف له في طريقه ... والأناس حولي ينظرون

إلي ... يدعونني مجنونا ... دفعا أصابه الجنون ... ويشيرون
إلي ... ويرقون فيما بينهم ... "أنظروا إليه ... أنظروا إلى
ذلك الشاب ... ما أتعسه ... وما أحزن أمره ... أنى
كيف كان ... كان شابا زكيا ... ذكيا غنيا ... وياعجبا كل العجب
قد أصابته الدهر بالجنون ... وما أتعس أمر المجنون يهيم
بلا غرض ... ويجول بلا هدف ... ما أتعسه ..." فأرسل
رأسي حينما أسمع تلك الكلمات ... وأتبسم ...
لأنهم لا يعلمون تعريف المحبة ... لأنهم لا يعلمون
ماهو الحب بالحقيقة ... نعم ... لعلي مجنونا ... لعلي دفعا ...
كما يدعون - وكيف لا وحبيبتي ليست معي ... وكيف لا
وكبدي وقطعتي قد اقتطعت مني ... إلى البعد ... فياعجبا
كل العجب ... لا يعرفونني بالكمال ... ولا يعلمون عطفاتي
وحزني ... نعم إن العاشق لا يزال يحب معشوقته ... حتى
ولو كانت في إبعاد الأفق ... وبلا ثمة حبها معها المحبة ..
حتى وصلت هناك ... وجلست تحت تلك الشجرة التي
سمعت جميع الأخاديث التي أسمعتني حبيبتي وكل سمرة
أعطتني إلي ... ومتى المحبة الحقيقية أوقدتني في نفسي ... كنا
نجلس هناك في الوحدة ... مستأنسين بثلاثتنا ... أنا لها ..
وهي لي ... في كل الهدوء والسلام ... أسمع منها كلماتها
التي تسقط منها ألتقطها كالدرر المنثورة ... هبت ريح ...
وأخذتني معها إلى ما وراء الأيام ... إلى ماضي ... إلى أيامي العزيزة ...

(Note: This page will be scanned to publish the article in schoolwiki. So, Write neatly. Don't fold paper. Don't write overleaf).

"تبسمي يا حبيبتي... تبسمي... كأن تبسمك
يوهبني إلى جنة السرور..." ضجكت بصوت لطيف حينما
سمعت كلامي... كأنها أذنت إليها بذلك الهبل... ثم سمعتها
تقول بصوت لين كأنها تغني:
"يا حبيبي... ويا عاشقي... ويا ملك
قلبي... حبيبي... ويا مدخل سروري ويا مركز غرامي... ما
لي إلا أنت... ولا أريد إلا أنت... أنت ملك روحي...
هذا لك وكلي إليك... ويا صاحبي... كم لحظات قد مضينا
معا... في جميع الفرح والسرور... فإني أتذكر ذلك اليوم... حينما
كنا جليسان في المدرسة... هل تتذكر كم حينما كنت ذلك
اليوم... كنت قد تأخذ مني النظرات... كسارق تنظرني وتعرف
وجهك حين أنظرك... كنت تخفي خلك... خوفا ومهابة... هل
تتذكر ذلك اليوم التي تكلمنا أولا... ما أجنبك وأعياك ذلك
اليوم...! إذ أسقطت من فيك تلك الكلمتين... "إني...
أحبك...!" هل تتذكر يا خلدة كبدي... ويا ملك قلبي...
أيامنا التي ابقتنا الفرح والسرور... وهل تتفكر كم
مرة كنت أجعل حينما رأيت ضاحكا... كلما تبسمت
ملئت جوفي... وكلما حزنت أحزنت قلبي... كنا واحدا
كل أيامنا الماضية... يا حبيبي... يا محبتي...
يا سرور حياتي ومعاشي... كيف أعيش بغيرك...
وهوى فيك... وكيف أحيى بلا رؤيتك وجميعي منك..."

(Note: This page will be scanned to publish the article in schoolwiki. So, Write neatly. Don't fold paper. Don't write overleaf).

64-ാമത് കേരള സ്കൂൾ കലോത്സവം തിയ്യതി..... പ്രോഗ്രാം കമ്മിറ്റി

ثم لم أسمع بشيئا ... إلا بشهادتها بالأسى
والحزن الشديد كأني أحس ذلك الحزن في جوف قلبي أدركني
في عمق نفسي ... أفقت بلمتها وأرخيت رأسها المرسل ..
بكي ... والدموع تفيض من عينيها كاللآل ... كأنها ثلج
بالحرارة ... بشفتها وأخذت وجهها في يدي ... وقلت بصوت
لطيف امتزجه الحزن الشديد ... وغاب عنه الفرح والسرور ..
" يا حبيبتي ... أعرف ... وأتذكر ... أتذكر لمعاتنا
ودقائقنا بالسرور ... كنا طيور الفضاء أحرار ... نطير في
الأرض نرتقب السرور ... بل كنت سروري ... كنت جميع
حياتي ... فأنيتك تتصبى في أداني ... وكلماتك ترشد
في دماغي ... كنت ملكة معاشي وحور جنتي ... أحفظك في
عمق قلبي ... وحفظك هناك كما يحفظ المرء الذهب في ظلام
الصناديق ... فيا مسرة يدي ... ويا خلاصة كبدي ... لا تبكي ..
ولا تحملي كل الحزن ... ودعيني أتحمل بعضها ... ولا
تبكي ... بل تكلمي ... وألقي ما في نفسك ... فسرورك
جالس هنا ... " فيا كملت كلامي وعانقني ... كأنها هي
طفلة صغيرة تخاف أباها ... ثم نظرت إلى عيني ... كأنها
تودي أن تقول أمرا شديدا ... وألصقت وجهي إلي ...
حتى أسمع تنفسها وبشهادتها ... أحس فيها الأسى ...
هبت ريح ... وتحركت أوراق الشجرة في الريح ... وارتطخ
السحاب من بين يد البدر ... ووقعت نوره على وجهها ... حتى إني الطالع

(Note: This page will be scanned to publish the article in schoolwiki. So, Write neatly. Don't fold paper. Don't write overleaf).

أرى وجهها واضحا قد امتزجها الحزن والشدة... كأن
جميع الهموم هدأت وسكنت وتنتظر لما تتحدث... وتسمعها
بل أحسستها وبلغت كلماتها...
"يا حبيبي... لا أدري كيف أقول هكذا...
لا أدري كيف تدرك هذا... يا عاشقي... يا حياتي...
يا قلبي... يا روحي... لا أدري ماذا أقول...
كأن الدهر لا يحبنا... كأن الزمان لا يريد اجتماعنا...
كأن القضاء قد وقفت محبتنا... فيا حبيبي... إني
أعرف... لا تثقيق استماع كلامي هذا... إني أعلم
أنك لا تفهم هذا الوجع... فاعفني... واعف عني...
يا صاحبي... إني تكلمت أمورا في بيتي... وحاولت
كلما استطعت أن أبينك أمام أهلي... فيا أسفا
كل الأسف ويا عجبا كل العجب... رفضوني وكلامي...
رفضوك ومؤهلاتك... ورموا محبتنا الطويلة الراسخة...
ورفضوا وأبوا كلما تكلمت... وألقوا البعد... وتزموا على
الذهاب... صباح الغد... فيا حبيبي...
لم أسمع ما تقول بعد... تعلقت
آذاني... كأنها حملت ما لا تثيف... كأنها سمعت
نفس ما كرهت... ارتفعت من مقامي... وصرفت... كأني
أسمع نعائها... لا... لا أستطيع أن أنظر إليها... حتى لا
أثيق الوداع... ما... ماذا الوداع... هل الوداع للمحبين...

وهل النهاية للحقيقة ...؟ ومشيت ... كأن الأرض
تدور حول رأسي ... عدوت ... لا أريد استماعها ... وعدوت
ما أطارها ... لا ... إنها فتية ... لا أسبها ... ما أبشع
الدهر ... وما أظلمه وما أغاره ... ! بكيت ... وعوت
لا ... من يسمع بكائي إلا هيه ... ومن يسمع نداءي إلا
هيه ومن يسمع عزائي إلا هيه ...
طلع علي الشمس ... ووقفت أتلقاها
على وجهي خلال الأوراق ... فارتفعت من مقامي ... وأسرعت ...
إلى حضورها ... مشتاقا إلى رؤيتها ... فما رأيت هناك
أحدا ... صرخت بما أبنت ... بكيت وما سمعت ... حتى
أنشدت ... لا صرخت أبياتي ... امتزجتها الحيرة والحزن
والوجع والألم والشدة والغربة والبكاء والنحيب ...
"قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراط لم يعف رسمها
لما نسجتها من جنوب وشمأل
كأني غداة البين يوم تحملوا
لدى سمرات الحي ناقف حنظل"
إذ عرفت بالبداهة أمرا عظيما ... أن تلك الدقيقة الصغيرة
بل الطويلة كالساعات كانت غيرتني إلى مجنون ... كما يدعونني

(Note: This page will be scanned to publish the article in schoolwiki. So, Write neatly. Don't fold paper. Don't write overleaf).